

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الطلاق | من الآية 8 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم عن امر ربها ورسله فحاسبناها وبالامرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا - 00:00:01

فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور - 00:00:44

ومن يؤمن بالله وي العمل صالح يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا هذه الايات الكريمات من سورة الطلاق جاءت بعد قوله جل وعلا اسكنوهن من حيث سكنتم بوجودكم - 00:01:13

ولا تضاروهن لتضيقوا عليهم وان كنا ولة حمل فانفقوا فانفقوا عليهم حتى يضعن حملهن الايات يقول الله جل وعلا في هذه الايات وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله - 00:01:52

لما ذكر جل وعلا شيئا من احكام الطلاق والعدة والنفقة والسكنى للمطلقات والانفاق على الحوامل وهذه من احكام الله جل وعلا التي انزلها لعبادة ليعملوا بها ويقتيد بما جاءهم في كتاب الله جل وعلا - 00:02:23

وشرحه لهم رسوله صلى الله عليه وسلم بين تعالى شيئا من احوال الامم السابقة التي عصت امر الله جل وعلا وتكبرت وترفعت عن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ما الذي حل بهم - 00:03:04

وفي هذا نذارة نذارة للمؤمنين ونذارة للكافرين نذارة للمؤمنين بان بين ايديكم احكام الله وحذاري ان تتهاونوا بها او تضيئوها وتعاقب بما تستحقونه ونذارة لکفار قريش ومن على شاكلتهم لان الله جل وعلا - 00:03:34

عذب من قبلكم من الامم لماذا لانهم عصوا امر الله وتجبروا وتكبروا على الرسل وانتم ان لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلستم في اقوى من اولئك وسيصييكم ما اصابهم - 00:04:13

وكأين من قرية تأين بمعنى كم الخبرية كثير من القرى والمراط بالقرى البلدان المسكونة والمراد اهلها لان الارض الفاضية لا يقال لها قرية وانما القرية هي البلد المسكونة وقد تكون مدينة كبيرة عظيمة - 00:04:44

وكأين من قرية عتت عربات وعاشت وتجبرت وتكبرت عن امر ربها امرها الله جل وعلا بتوحيده واتباع رسله فعثوا بمعنى اعرضوا وعصوا امر الله واعرضوا عن طاعته عن امر ربها ورسله - 00:05:16

عن امر الله وعن رسله عليهم الصلاة والسلام لانهم لا يأمرؤن الا بما فيه طاعة لله وهم معصومون من الخطأ صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين عتت عن امر ربها ورسله - 00:05:54

لحسابها حسابا شديدا حاسبها الله جل وعلا احصى عليها اعمالها السيئة عاقبهم عليها والله جل وعلا اذا حاسب عبدا محاسبة عدل وان حاسبه محاسبة رحمة والله جل وعلا يرأف به . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من نقش الحساب - 00:06:20

عذب لانه اذا حوسب على كل ما اتى استحق العذاب ان لم يعفو الله جل وعلا عنه وهؤلاء لما عصوا عثوا على امر الله حاسبيهم الله جل وعلا حسابا شديدا بمعنى انه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من اعمالهم السيئة الا - 00:07:02

وبينها لهم كما ورد في الحديث في حال عفو الله جل وعلا عن عبده ان الله جل وعلا يدني عبده المؤمن منه ويستره ثم يقرره بذنبه

فيقول له فعلت كذا وكذا وفعلت يوم كذا كذا وكذا - 00:07:32

حتى اذا ظن انه هالك قال الله جل وعلا سترتها عليك في الدنيا واغفرها لك او كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والله جل وعلا اذا حاسب عبدا - 00:07:57

على صفاته وكوازه هلك العبد لانه ما يمكن ان يؤدي حق الله جل وعلا فما بالك اذا كان الحساب شديدا فحاسبناها حسابا شديدا ونتيجة هذا الحساب الشديد عذبها الله جل وعلا العذاب الفظيع - 00:08:18

عذاب الاخرة عذاب فظيع عذاب وعدنها عذابا نكرا. يعني منكر شديد والله جل وعلا لا يظلم العباد وانما يعاقبهم على قدر اعمالهم واعمال الكفار فظيعة فيكون الحساب والعذاب شديد يقول تعالى - 00:08:44

متوعدا لمن خالف امره وكذب رسنه وسلك غير ما شرعه ومخبرا عما حل بالامم السالفة بسبب ذلك فقال وكأين من قرية عنت عن امر ربها ورسله تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع امر الله ومتابعة رسنه - 00:09:13

وحسبتها حسابا شديدا وعدنها عذابا نكرا منكرا فظيعا صداقت وبال امرها فضاقت هذه الامة او اهل هذه القرية عاقبة امرها نتيجة معصيتها. نتيجة كفرها وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا - 00:09:38

لان عاقبة الاعمال السيئة الخسارة والهلاك وعاقبة الاعمال الحسنة الفوز والسعادة فضاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسروا الدنيا لانهم لم يعملو فيها للاخرة وخسروا الاخرة حيث انهم استحقوا فيها عذاب النار والعياذ بالله. اقرأه - 00:10:14

ذاقت وبال امرها ايضا بمخالفتها وندموا حيث لا ينفعهم الندم وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا لما قدموه من الاعمال السيئة اعد الله بمعنى هيأ - 00:10:49

واوجب لهم عذاب شديدا وجاء ما عملوه. والله جل وعلا لا يظلم العباد ولكن العباد هم يظلمون انفسهم اعد الله لهم عذابا شديدا لما قدموه من الاعمال السيئة والله جل وعلا - 00:11:15

يعطي عبده ما استحقه كما جاء في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم ايها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من الا نفسه - 00:11:42

فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرها اتقوا الله اجعلوا بينكم وبين معصية الله وقاية اغتنموا معصية الله والتقوى وصية الله جل وعلا للاوليين والاخرين من خلقه - 00:12:11

وقد يجمع الله جل وعلا الوصية بالتقوى في الاية الواحدة يكررها اكثر من مرة كما قال جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله - 00:12:41

ان الله خبير بما تعملون وقد فسرت التقوى في تفاصيل متعددة من علماء السلف رحمة الله عليهم من اجمعها قول بعضهم هي ان تعمل بطاعة الله على نور من الله - 00:13:02

رجاء ثواب الله وان ترك معصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله تترك المعصية خوفا من العقاب من الله جل وعلا لا حياء ولا مجاملة ولا مجازاة للناس - 00:13:24

وتعمل الطاعة احتسابا وابتقاء مرضات الله وانت ترجو ثواب الله فاتقوا الله يا اولي الالباب. الالباب العقول السليمة المدركة اتقوا الله يا اصحاب العقول لان العاقل - 00:13:50

يعلم ان سعادته في الدنيا والاخرة بتقوى الله وهو يعمل لنفسه اذا عمل الصالحات عمل لنفسه واذا عمل السيئات عمل على نفسه والعياذ بالله ولا يعمل لغيره والله جل وعلا غني عن عمل العباد - 00:14:18

وهو جل وعلا كما جاء في الحديث القدسي لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي فاتقوا الله يا اولي الالباب. من هم؟ اولي الالباب الذين امنوا اتقوا الله امنوا بالله - 00:14:46

والإيمان اذا افرض دون العمل الصالح والمراد به القول والعمل والاعتقاد اذا ذكر معه العمل الصالح فالمراد بالإيمان عمل القلوب والعمل الصالح عمل الجوارح من القول والفعل واتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا امنوا بالله - 00:15:12

والإيمان يزود بالطاعة وينقص في المعصية وكلما اكثرا المؤمن من الطاعات زاد ايمانه وكلما وقع المسلم في المعاصي نقص ايمانه حتى والعياذ بالله العمل يزيل العمل الصالح يزيد في الائمان كما ان العمل السيء ينقص من الائمان - [00:15:46](#)

قد انزل الله اليكم ذكرها واتقوا الله واشكروا على هذه النعمة نشكره جل وعلا على هذه النعمة التي انزلها عليكم قد انزل الله اليكم ذكرها. قيل المراد بالذكر القرآن وقيل المراد بالذكر الشرف العظيم - [00:16:24](#)

وهو يحصل بالائمان والعمل الصالح كما قال الله جل وعلا وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون يعني شرف انزال القرآن شرف لكم فالله جل وعلا شرف وكرم هذه الامة بانزال القرآن عليهم - [00:16:57](#)

قد انزل الله اليكم ذكرها يتلو عليكم ايات الله مبينات رسولا يصح ان يكون بدل من ذكري لا يصح ان يكون رسولا مفعول لفعل مفهوم من السياق قد انزل الله اليكم الذي هو القرآن وارسل - [00:17:23](#)

وارسل اليكم رسولا وهذا تنويه بشرف القرآن وشرف محمد صلى الله عليه وسلم. والله جل وعلا ميز القرآن على سائر الكتب فهو اشرفها كما انه ميز محمدا صلى الله عليه وسلم - [00:17:57](#)

وشرفه على سائر الرسل وهذا شرف لامة محمد صلى الله عليه وسلم ان كتابها افضل الكتب وان رسولها افضل الرسل قد انزل الله اليكم ذكري رسولا فاشكروه على هذه النعمة - [00:18:20](#)

واحمدوه عليها وتمسكون بها وعضووا عليها بالنواخذ عضوا على العمل بالقرآن بالنواخذ. وعلى متابعة محمد صلى الله عليه وسلم. ولا تقدموا عليه هوى النفس ولا قول اي قائل لا يقدم على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم شيء - [00:18:44](#)

واذا كان هواك في شيء ما وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته بخلاف ذلك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واترك ما تهواه كما قال عليه الصلة والسلام لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به. يعني لا يؤمن - [00:19:12](#)

الكامل لا يكون ايمانه كامل حتى يكون هواه متابعا لسنة ما ورد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ به واعرض عما يخالفه رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات. هذه الايات مبينات ظاهرة تبين الحق - [00:19:39](#)

وتبيّن الباطل تبيّن الحق فخدعوا به وتبيّن الباطل فدعوه واجتنبوا ولم يترككم جل وعلا في حيرة من امركم او في جهة وانما انزل عليكم كتابا فيه ايات مبينات واضحا وكم قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على المحجة البيضاء - [00:20:06](#)

ليلها كنهاها لا يزيغ عنها الا هالك. والمحجة هي الطريقة والطريق وفي المسلك والجاده رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى الله جل وعلا - [00:20:38](#)

اخرج من شاء من هذه الامة بالقرآن وبالرسول صلى الله عليه وسلم اخرجهم بهما من ظلمات الجهل والكفر والضلالة الى نور العلم والائمان وال بصيرة وكانوا يتخطبون في الجهالة فانزل الله جل وعلا هذا القرآن العظيم على محمد صلى الله عليه وسلم - [00:21:04](#)

كم وصفه الله جل وعلا بقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ولم يبين جل وعلا التي هي اقوم في امر ما وانما هي عامة اقوم في شؤون الدنيا واقوم في شؤون الآخرة اقوم في المعاملات والعبادات وسائر الافعال - [00:21:37](#)

الى الصواب والى الحق ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات. امنوا بقلوبهم وصدقوا ايمانهم بالعمل الصالح فلا بد من تصديق القلب مع تصديق القلب من العمل الصالح اما الائمان بالقلب وحده لا يكفي - [00:22:05](#)

والعمل الصالح الذي ظاهره الصالح بدون ايمان بالله لا يكفي ولا ينفع لانه عمل المنافقين المنافقون يعملون اعمالا ظاهرها الصالح ولم تغنى عنهم شيئا. لأنهم لم يؤمنوا بالله وانما عملوها - [00:22:32](#)

لصالحهم الدينية ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله وي العمل صالحا قرر ذلك جل وعلا تأكيدا وبيانا لأهمية الائمان والعمل الصالح وانه الذي ينبغي للمرء العاقل ان يعمله - [00:22:54](#)

لينال به السعادة ثم بين جزاءه وثوابه عليه فقال ومن يؤمن بالله وي العمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار الجنات البستان تجري من تحتها الانهار بينها الله جل وعلا في ايات اخر - [00:23:24](#)

انهار الماء وانهار اللبن وانهار الخمر وانهار العسل وكلها تجري الاربعة بغير اخودود. وتتوجه كيما شاء من هي له. ترتفع معه اذا وتنزل

معه اذا نزل بامرہ جل وعلا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا. يعني مقيمين دانما وابدا - [00:23:50](#)
لا موت ولا مرض ولا ضعف ولا شيخوخة ولا هم ولا غم خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الذي هو الجنة فاحسن الارزاق هو ما يرزقه الله جل وعلا عباده المؤمنين في الجنة - [00:24:23](#)

فمن عمل هذا العمل اعطي هذا الثواب من يؤمن بالله ويعمل صالحا ينال هذا الثواب برحمة الله جل وعلا فاتقوا الله يا اولي الالباب
الافهم المستقيمة لا تكونوا مثلهم ويصيّبكم ما اصابهم يا اولي الالباب الذين امنوا اي صدقوا بالله ورسله - [00:24:47](#)
قد انزل الله اليكم ذكرا القرآن كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قوله تعالى رسولنا يتلو عليكم ايات الله مبينات قال بعضهم رسولنا منصوب على انه بدل مبينات - [00:25:19](#)

فيها قراءتان سبعيتان يعني من القراءات السبع مبينات اسم فاعل مبينات اسم مفعول يعني موظفات مبينات يعني هي تبين الحق من الباطل مبينات يعني مواضفات مبينة مفسرات مبينات للناس. نعم - [00:25:41](#)

قال بعضهم رسولنا منصوب على انه بدل وملابسة لان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي بلغ الذكر قال ابن جرير رحمه الله الصواب ان الرسول ترجمة عن الذكر يعني تفسيرا له - [00:26:08](#)

ولهذا قال تعالى رسولنا يتلو عليكم ايات الله مبينات كيف حال كونها بينة واضحة جلية ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور. كقوله تعالى كتاب انزلناه اليك اذا الناس من الظلمات الى النور - [00:26:29](#)

وقال تعالى الله ولی الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر والجهل الى نور الايمان والعلم وقد سمي الله تعالى الوحي الذي انزله نورا لما يحصل به من الهدى كما سماه روحانا لما يحصل به - [00:26:52](#)

من حياة القلوب وقال تعالى وكذلك اوحيانا اليك روحانا من امرنا ما كنت تدری ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فانك لتهدي الى صراط مستقيم - [00:27:14](#)

وقوله تعالى ومن يؤمن بالله وي العمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا قد تقدم تفسير مثل هذا غير مرة بما اغنى عن اعادته ها هنا والله الحمد والمنة - [00:27:34](#)

وفي قوله جل وعلا ومن يؤمن بالله وي العمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا ومن يؤمن بالله وي العمل صالحا يدخله من - [00:27:57](#)

باعتبار نفسها مفرد وباعتبار معناها تدل على الجمع من يؤمن بالله وي العمل صالحا يدخله وفي قراءة ندخله عاد الضمير باعتباري لفظ من؟ لأن لفظها مفرد وهي تؤدي معنى الجمع يدخله او ندخله قراءتان سبعيتان كذلك - [00:28:18](#)

تجري من تحتها الانهار خالدين فيها قال خالدا فيها قال خالدين باعتبار معناها لأن معناها الجمع ثم قال جل وعلا فيها ابدا قد احسن الله له عاد باعتبار اللفظ والله اعلم - [00:28:47](#)

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:29:15](#)